



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

## مختارات من أحاديث النية في كتب الصحاح (دراسة أسلوبية)

حمود بن عامر بن ناصر الصوافي

أستاذ زائر في جامعة نزوى بسلطنة عمان

Ha.mood.11@hitmail.com

### المخلص:

يسلط الضوء هذا البحث على أهم مورد من موارد اللغة العربية؛ ألا وهو الحديث النبوي الشريف؛ إذ يوجد في المكتبة العربية شح في البحوث التي تتعلق بالحديث؛ فكانت هذه الدراسة مجالاً لإظهار شيء من جماليات الحديث النبوي.

وقد اتبع الباحث في التنقيب عن كوامن الظرافة الدراسة الأسلوبية؛ إذ إنها تدفع للعروج على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية في محاولة لاستجلاء روعة الحديث، وقدرته على التأثير في مخاطبيه، وقد اختار الباحث لتبيان أماكن القوة في الحديث، ومدى مناسبته واتساقه شكلاً ومضموناً عدة أحاديث من كتب الصحاح تتعلق بالنية، ومدى تأثيرها في عمل الإنسان، وقربه وبعده من مولاه.

**كلمات مفتاحية:** الحديث، النية، كتب الصحاح.



## Abstract:

This paper sheds the light on one of the most important primary sources of Arabic language, namely the prophetic hadith. There is a lack of reaseach about the prophetic Hadith and hence this study is an attempt to show its linguistic elegance and beauty.

The reaseacher used the stylistic tools to approach the levels of tonal style, grammar and structure to show the elequency of the Hadith and its ability to impact the receiver.

The sample studied is hadiths about “intention” chosen from different original sources (Sihah). The study envisages to show how the suitability and harmony of structure serves the meaning and how that in-turn affects the recipient in terms of obedience and relationship with Allah.

**Keywords:** the talk, intention, the correctness books.

## مقدمة:

لا يخفى على لبيب أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أُعطي جوامع الكلم، فقد نشأ في بادية بني سعد؛ فتعلم الفصحى والجرأة والشجاعة منذ نعومة أظفاره، ثم انتقل إلى بيئته القرشية التي كانت ملتقى لهجات العرب وأشعارهم؛ فأخذ من يَمهم، وارتوى من رحيق لغتهم، كما أن أبلغ نص في الوجود- القرآن الكريم- نزل على النبي- صلى الله عليه وسلم- فازداد النبي-صلى الله عليه وسلم- بلاغة فوق بلاغته، وفصاحة فوق فصاحته؛ لذا حري بالباحثين أن يكون لهم توجه في دراسة الحديث النبوي الشريف، ومعرفة جمالياته ودقائقه البيانية من خلال الدراسة الأسلوبية التي غدت الآن طريقة جيدة للكشف عن مكامن الطرافة والقوة في النص الأدبي.



كل هذه الأسباب دفعتني إلى هذه الدراسة، وقد أخذت طرفاً محدداً من أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي الأحاديث التي تتعلق بالنية؛ لأن النية هي المحرك الأساسي لكل عمل خير أو شر؛ فركز عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - وجعلها العلماء في بداية مصنفاتهم كما فعل الإمام الربيع بن حبيب والإمام البخاري وغيرهما.

**المشكلة:** الوقوف على البنيات الأسلوبية في نص الحديث.

**أسئلة البحث:** ما هي القيم الفنية في النص؟ وكيف نستطيع تطبيق التحليل الأسلوبي في أبرز الظواهر الصوتية والصرفية والتركييبية في هذه الأحاديث؟ وما مدى التأثير الذي أحدثه النص في متلقيه من خلال تحليل مستوياته الثلاثة؟

**أهمية الدراسة:** تبيان نقاط القوة في الحديث النبوي الشريف، ومدى إمكانية دراسته للاستفادة منه في الحقول اللغوية.

**أهداف الدراسة:** إظهار قوة تأثير الحديث النبوي على مخاطبيه، ومدى براعة النبي - صلى الله عليه وسلم - في توصيل الكلمة، وامتلاكه ناصية اللغة، وإظهار محاسن الحديث وجمالياته من خلال الاعتماد على الدراسة الأسلوبية التي تعنى بعدة جوانب (صوتية، وصرفية، وتركيبية).

**الدراسات السابقة:**

-**الأمثال النبوية: دراسة أسلوبية،** رسالة ماجستير، قادة يعقوب، إشراف: حميدي خميسي، الجزائر، عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

-**دراسة أسلوبية للأحاديث الموضوعية،** بحث محكم نشر في المجلة العلمية لكلية الآداب في جامعة أسيوط بمصر، العدد ١٤٥، للدكتور: محمد رفعت زنجير.

-**الخصائص الأسلوبية في ديوان في القدس للشاعر تميم البرغوثي،** شهادة الماجستير، الجزائر، إعداد: مداني نادية، إشراف: محمد عبد الهادي، ٢٠١٢/٢٠١٣م.

**المنهج:**

اعتمد الباحث على المنهج الأسلوبي؛ لأنه منهج متكامل يقوم على الوصف والتحليل

والإحصاء، وينطلق من بنية النص في جميع مستوياتها العميقة والسطحية، ويظهر الصور

الجمالية والفنية للنص، وقد استعمل الباحث في سبيل الوصول إلى الهدف المراد مكونات التحليل



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

الأسلوبية: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والمستوى التركيب، محاولا تطبيق كل هذه المستويات على الأحاديث، كل حده، ثم المقارنة بينهما، والخروج بنتائج وتوصيات في نهاية البحث، علما بأنه اختار مجموعة من الأحاديث من كتب الصحاح، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، وصحيح البخاري، وسنن ابن ماجه.

الحديث الأول: «نَبِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ» (الفراهيدي، ١٩٩١، ٢٣).

أولا: المستوى الصوتي:

الصوت الانفجاري							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الألف	١				١		
المجموع	١				١		
الصوت الاحتكاكي							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الخاء	١			١			
العين	١			١			
الهاء	١	١					
الياء	١				١		١
المجموع	٥	١		٢	١		١
الصوت المهموس							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
التاء	١		١				
الخاء	١			١			
الهاء	١	١					
المجموع	٣	١	١	١			



الصوت المجهور							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
الراء	١					١	
العين	١			١			
اللام	١	١					
الميم	٤	٢	١	١			
النون	١	١					
المجموع	٨	٤	١	٢			

قد بلغ تعداد الأصوات المجهورة قرابة ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة؛ إذ إن المجهور أكثر قوة، وأشد تنبيها من المهموس؛ وذلك لاهتزاز الوترين الصوتيين، فيقول إبراهيم أنيس: "وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد الهزات، أو الذبذبات في الثانية" (أنيس، ٢٠٧، ٢٢)، ويقول في موضع آخر: "فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة" (أنيس، ٢٠٧، ٢٩)، وهذا يتناسب مع النية التي هي المحرك الأساسي للأعمال؛ فلزاما أن تبقى نية المؤمن صافية نقية لا يشوبها شيء من القبح، تميزا عن نية المنافق الذي غلب عليها السوء والقبح والدناءة، وقد ورد في الحديث عن النبي-صلى الله عليه وسلم: "نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةُ الْفَاجِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ" (المتقي الهندي، ١٩٨١م، ٤٢٤/٣)، إضافة إلى ذلك أن أصوات اللام والميم والنون استحوذت على النصيب الأوفر من الأصوات المجهورة؛ وهي تعد من أوضح الأصوات، فيقول إبراهيم أنيس: "ومن النتائج التي حققها المحدثون أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا" (أنيس، ٢٠٧، ٢٩).

وكثر أيضا استعمال الأصوات الاحتكاكية، فقد كان النبي-صلى الله عليه وسلم محبا لأمته، يخاطبهم خطاب الأب المشفق على أبنائه ببطء ويسر قائلا: " نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ" وهذا يتناسب مع الأصوات الاحتكاكية التي تجنح إلى التائي والبطء في خروجها؛ إذ يقول إبراهيم أنيس: "فإذا استطعت السماح لهذا النَّفس أن ينطلق ببطء نتج النظرير الرخو [يقصد:



الاحتكاكي]" (أنيس، ٢٠٠٧، ٢٨)، وعكسه الانفجاري الذي يضيق مع الصوت مجرى النفس، ثم ينفرج محدثا شدة وقوة.

### ثانيا: المستوى الصرفي:

كرر الياء في كلمة: (نية) يقول ابن جني في الخصائص: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كَسَّرَ وَقَطَّعَ وَفَتَّحَ وَغَلَّقَ" (ابن جني، ٢٠٠٧م، ١٥٣/٢)؛ ليسمع المؤمنون هذه المعلومة، ويؤكد لهم النبي- صلى الله عليه وسلم- أن المؤمن إن حسنت نيته حسن خلقه، واستقامت جوارحه، وفي ذلك يقول الإمام السالمي: "فهو إخبار عن حال المؤمن بأنه طيب باطنا وظاهرا، وأن سريرته خير من علانيته" (السالمي، ٢٠٠٤، ١١/١).

كذلك جمع في الحديث بين كلمة (النية) التي محلها القلب، وكلمة (المؤمن) التي محلها أيضا (القلب)، فقد كان التركيز على القلب لا الجوارح في نفث هذا الحديث في نفوس الصحابة وأتباع النبي-صلى الله عليه وسلم- عامة.

واستعمل أيضا اسم الفاعل في كلمة (مؤمن): واسم الفاعل يقع بين الفعل الذي يفيد الحدث، والصفة المشبهة التي تفيد الثبوت (السامرائي، ٢٠٠٧، ٤١)، فكأنه أراد أن ينبه على حدث الإيمان المستمر في المرء، والتممكن في نفس المؤمن؛ فهذه النية ملتصقة بالمؤمن المستمر والثابت في آن واحد في إيمانه لا المتذبذب الذي لا يعرف دينا، ولا يتقيد بتوجيه رباني؛ لذا قالوا بأن اسم الفاعل "يدل على صفة في المعنى، والصفة تدل على الموصوف (الفقهاء، ٢٠١٢/٦٠)، وقد جاء في المفصل: "الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو: طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضع ومكرم ومهان" (ابن يعيش، د.ت)، (٥٩٩/١).

واستعمل أيضا أفعال التفضيل في كلمة (خير)(الأشموني، ٢٠٠٣، ١٠٩/٣) للتمييز بين نية المؤمن وغيره من المنافقين، فكما ورد في الحديث الآخر: "نية المنافق شر من عمله" فكان استعمال أفعال التفضيل له دور كبير في توصيل المعنى، وإيضاحه بالضد فكما قيل: "وبُضِدْهَا تَنَمَّيَزَ الْأَشْيَاءُ" (الزبيدي، د.ت)، (٩٣/٣)، فهنا تميزت خصال المؤمن عن غيره؛ لوجود أفعال التفضيل، ولا ريب أن استعمال أفعال التفضيل يقدم للمستمع معرفة للحال وتحديدها وإبعاد أي احتمال آخر (حفاف، ٢٠١٦، ١٢٣).



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

توجد أيضا في الحديث مقارنة بين النية والعمل: فالأولى محلها القلب، والثانية محلها الجوارح؛ فقد أراد أن يركّز على النظرة الأولى أو الفكرة الأساسية من الحديث وهو كون النية أهم من الجوارح، وأن الجوارح التي تسبقها نية حسنة يكتب لها القبول؛ أما الجوارح التي تسبقها نية سيئة فلا فائدة منها، فجوهر الشيء هو النية؛ لأن الجوارح تتحرك وبقّها إن كانت حسنة أو سيئة؛ لذلك لا اعتداد لقول أولئك الذين يزعمون أن الجوارح قد تأتي بأشياء حسنة مع نية سيئة، فهذا يناقض المنطق، والحديث أيضا يبيّن أن النية الحسنة هي التي تحرك الجوارح لأعمال حسنة، وقد يراد بالمقارنة أن قصد المؤمن خير من فعله؛ وذلك لأنه يعمل الأعمال الصالحة، ولكن ما يقصده من أعمال صالحة تفوق ذلك العمل بكثير، فيقول الإمام السالمي في ذلك: "يعني أن قصده خير من فعله؛ وذلك أنه يعمل الصالحات، والذي يقصده من عمل الخير والنصح للإسلام وأهله أكثر من فعله الطاهر" (السالمي، ٢٠٠٤، ١١/١).

### ثالثا: المستوى التركيبي:

الجملة الاسمية تفيد الثبوت بخلاف الجملة الفعلية التي تفيد الحدوث (القزويني، ٢٠١٣، ١٠٥) فقد استعمل هنا الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت؛ لأنه أراد أن يقرر حقيقة: وهو نية المؤمن خير من عمله؛ لكون النية هي المحرك الحيوي للعمل الصالح، أو ما يقصده من عمل يفوق الأعمال الحسنة التي يقوم بها (السالمي، ٢٠٠٤، ١١/١).

كذلك يمكن أن يوجد حذف في العبارة السابقة، فيكون التقدير: نية المؤمن خير من عمله بلا نية، وهذا يفهم من السياق؛ لأن النية الحسنة تؤدي إلى فعل العمل الحسن، فإن اجتمعت النية الحسنة مع العمل الحسن؛ فيها ونعمت، وهو مطلب المؤمن، وإن لم يستطع أن يأتي بالعمل، واكتفى بالنية؛ لظروف أو صعوبة فائقة كانت النية أفضل من العمل السيئ

الحديث الثاني: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى» (الفراهيدي، ١٩٩١، ٢٣).

### أولا: المستوى الصوتي:

الصوت الانفجاري							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الباء	١	١					



الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
التاء	١	١					
الكاف	١		١				
الهمزة	٣	١		١		١	
المجموع	٦	٣	١	١		١	
<b>الصوت الاحتكاكي</b>							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
العين	١				١		
الواو	٢			٢			
الياء	١						١
المجموع	٤			٢	١		١
<b>الصوت المهموس</b>							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
التاء	١	١					
الكاف	١		١				
المجموع	٢	١	١				
<b>الصوت المجهور</b>							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الباء	١	١					
الراء	١	١					
العين	١				١		
اللام	٢		١				١
الميم	٤			٣	١		



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

٢			١			٣	النون
			٢			٢	الواو
		١	١			٢	الياء
٣		٣	٧	١	٣	١٦	المجموع

نلاحظ أن هذا الحديث يقترب من الحديث السابق؛ إذ إن أعداد الأصوات المجهورة تضاعفت بشكل كبير عن الأصوات المهموسة؛ فقد أراد النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يؤكد - ضرورة النية للعبد المسلم، وأنه لا غنى عنها؛ إذ هي المحرك للأعمال الصالحة؛ فلا يمكن لعمل شريف أن يكون بلا نية حسنة.

أما الأصوات الانفجارية فقد زادت عن الأصوات الاحتكاكية بمقدار الثلث تقريبا؛ وذلك لأن الأمر احتاج إلى تنبيه أكثر، ولا ريب أن استعمال الأصوات الانفجارية أكثر تأثيرا، وأقوى نبرة كصوت الباء مثلا والهمزة؛ إذ إن الصوت الانفجاري يضيق المجرى، ثم ينفث محدثا دويا وانفجارا (أنيس، ٢٠٧، ٢٥)؛ كما إن صوت الهمزة الذي تكرر أكثر من غيره يدل على النفس الطويل(حفاف، ٢٠١٦، ٢٩).

### المستوى الصرفي:

نلاحظ في الحديث وجود ضغط على عدة حروف وتشديد عليها؛ إذ إن الشدة تعطي قوة ووضوحا، فهي بمثابة التكرير، يقول ابن جني في الخصائص: "ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام؛ لكرهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعف أن يجئ في آخرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالّ على قوّة الفعل"(ابن جني، ٢٠٧، ١٥٤/٢). فإذا ضغطت على حرف من الحروف، فكأنك كررته وزدت في وضوحه، جاء في كتاب البنيات الأسلوبية: "فالضغط على صوت في الكلمة يزيد المعنى وضوحا وشدّة، ويوحي بتكرار الفعل وقوته" (بن عزة، ٢٠١١، ٧٠)، ويقول آخر: "وتكثيف التكرار في البني اللغوية يحدث تناسقا في التركيب"(حفاف، ٢٠١٦، ٢٩).



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSR)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

وقد شدد أيضا في النون مرتين في قوله: "إنما" وقوله: "النيات" والنون- كما يعلم - هو حرف مجهور يزيد الصوت قوة بتكراره ووضوحا(أنيس، ٢٠٧، ٢٩)، وكرر كذلك الياء غير المدية بالتشديد.

وقابل أيضا بين كلمتي الأعمال والنيات، وجمعهما أيضا؛ وذلك لأن كل عمل يلزمه نية؛ ليكتب له القبول، ويحصل المرء على الأجر من ورائه.

واستعمل كلمة "كل" التي تدل على الاستغراق(القزويني، ٢٠١٣، ٥٦) أي كل أحد في الكون سواء كان مسلما أو كافرا يحاسب على نيته، ويجازى عليها في الدنيا والآخرة، ويوفق في حياته وآخرته بمقدار ما تصلح نيته، وهذا يتوافق مع قوله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)" [الشورى/٢٠].

واقصر على كلمة: "امرئ"، دون امرأة؛ والسبب في ذلك التناسب بين كلمتي: "امرئ- ونوى"؛ إذ إن الكلمتين يشبهان بعضهما بعضا في شكلهما، وكذلك في بعدهما المعنوي؛ فالمرء يتحرك بنيته التي يتوجه بها، وربما اكتفى بالمرء دون المرأة تغليبا، والاقتصار-كما هو معلوم- مطلب من مطالب الإيجاز.

كذلك استعمل: "النيات" وهي جمع مؤنث سالم، تدل على إرادة الحدث، بخلاف جمع التكسير تدل على إبعاده( السامرائي، ٢٠٠٧، ١٣٨).

### المستوى التركيبي:

استعمل كلمة (إنما): وهي أداه حصر(الزمخشري، ٢٠٠٢، ٤٧)، فقد حصر الأعمال بالنيات؛ لكون العمل لا يصح دون نية؛ إذ الأعمال مرهونة بنياتها وإلا كانت عبثا، فالنية هي التي تحرك الإنسان نحو الخير أو الشر، وعلى هذا القول قدر العلماء محذوفها وهو: صحة الأعمال بالنيات، ومن لم يشترط النية لصحة الأعمال قدر الحديث: كمال الأعمال بالنيات(السالمي، ٢٠٠٤، ١١/١).

قدّم الجار والمجرور (في محل رفع خبر) على المبتدأ في قوله: " لكل امرئ ما نوى؛ ليزيد من قوة الجملة، والتنبيه على أهمية النية، والتنويه بمكانتها ووجوب تطبيقها.



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

كذلك في قوله: "إنما الأعمال بالنيات" قد جعل النيات متعلقة بمحذوف في محل رفع خبر، ويراد بحذف الخبر؛ ترك مجال للعقل؛ للتفكير والسباحة في فضاء المعنى؛ فيمكن أن تقدر: إنما الأعمال بمرهونة بالنيات، أو تصلح بالنيات أو تحسن بالنيات وهكذا تؤدي كل التقديرات معاني جديدة مقصودة من النص.

ومثل ذلك في قوله: "لكل امرئ ما نوى" فقوله: "لكل امرئ": جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره يعطى أو مستقر أو كائن أو أي لفظ آخر يقوم مقام المعنى؛ فكأنه أراد أن يؤكد على حقيقة وهي أن الإنسان دائما يعطى على حسب نيته؛ فيمكن أن تقدر اسما أو فعلا؛ ليعني ذلك أن المسلم يحصل على الأجر المتجدد عند كل نية يحدثها، لأي عمل سواء كان واجبا أو مستحبا أو مباحا، وسواء كان ثابتا أو متجددا.

كذلك حذف العائد في قوله ما نوى؛ فالأصل أن يقول: ما نواه؛ لإعطاء العقل مزيدا من التحفيز والتحذير أيضا أي إن نية يقدمها المرء تنعكس على ما سيجنيه من أجر أو عقاب؛ فإن كانت نية حسنة حصل على الأجر، وإن كانت نية سيئة ناله ما ناله من الإثم والخطايا.

الحديث الثالث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهَا» (الفراهيدي، ١٩٩١، ٢٣).

أولا: المستوى الصوتي:

الصوت الانفجاري							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الباء	٢	١	١				
التاء	٥	١	٢		١	١	
الدال	١		١				
الكاف	٣	١	١	١			
الهمزة	٩	٥		٣		١	
المجموع	٢٠	٨	٥	٤	١	٢	
الصوت الاحتكاكي							



الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الفاء	٢			٢			
الصاد	١	١					
الحاء	١		١				
العين	١				١		
الهاء	٨	٣	٢	٣	١		
الواو	٣	١			٢		
الياء	٢			١		١	
المجموع	١٨	٥	٣	٦	٤		١
الصوت المهموس							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
التاء	٥	١	٢		١	١	
الحاء	١		١				
الصاد	١	١					
الفاء	٢			٢			
الكاف	٣	١	١	١			
الهاء	٨	٣	٢	٣	١		
المجموع	٢٠	٦	٦	٦	٢		
الصوت المجهور							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الباء	٢	١	١				
الجيم	٣			٢	١		



				١		١	الذال
			٤		١	٥	الراء
		١				١	العين
٣			١	١	١	٦	اللام
		٢	٦			٨	الميم
٣		٢	٣			٨	النون
			٢		١	٣	الواو
١			١			٢	الياء
٧		٦	١٩	٣	٤	٣٩	المجموع

الحديث يتشابه مع الأحاديث السابقة، فما زال الصوت المجهور أعلى من المهموس، وهذا يتناسب مع تحذيرات النبي-صلى الله عليه وسلم- بشأن النية وأثرها في حياة الفرد واستقامته، واتباعه لأمر الله تعالى ورسوله، وأن المرء يحصل على الأجر بمقدار ما ينويه في قرارة نفسه، وقد ضرب مثالا على ذلك: رجل هاجر من أجل زواج أو تجارة أو غرض دنيوي محض، وآخر هاجر لامثال أمر الله تعالى كالهجرة إلى المدينة سابقا، أو الهجرة للجهاد في سبيل الله، أو تعلم العلم النافع، فالأول يحصل على مراده من هذه الهجرة وقصده المحدد الآني، والآخر يحصل على الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

ويلحظ في هذا الحديث أن المقطع الثاني؛ بداية من قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: "فمن كانت هجرته إلى دنيا...." بدا الهمس متساوقا مع الجهر؛ وذلك لأن النية يتجاذبها أمران: همس شيطاني يريد من المرء أن يتجه اتجاهها دنيويا محضا، والأمر الآخر: همس خيري تحركه النفس المطمئنة، ويدعو إليه الأنبياء والصالحون؛ لذا كثر الهمس في هذا المقطع، إذ تكرر حرف الهاء ثماني مرات، والتاء أربع مرات، ناهيك عن بقية حروف الهمس.



## ثانيا: المستوى الصرفي:

مضى ذكر الشطر الأول من الحديث؛ لذا سنكتفي بالثاني فقط، فقد استعمل كلمة هجرة؛ وكأنها تشير إلى هجر المكان والاستقرار إلى آخر، وهذا يفى بالعرض، ويؤدي المقصود أكثر من قوله: "فمن كانت سفرته أو ذهابه" لأنه يشم منه رائحة العودة إلى المكان المرتحل منه.

كذلك استعمال الفعل الماضي (كان) له دلالة على تبييت نية الهجرة قبل أوان الهجرة؛ من أجل التخطيط لها، والهروب من فتنة قريش، ومحاولة ثنيها الراغبين في الهجرة إلى المدينة.

كذلك استعمال الفعل المضارع في قوله: "إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها"، لها دلالة واضحة في محاولة لجعلنا نرى الحدث (ابن عاشور، ٢٠٠٠، ٣٠ / ١٥)؛ وكأنه يحصل أمامنا لنفر من الفعل الشائن، ونتفزز من هذه النية التي لا يقصد منها إلى الذاتية، وقضاء الوطر فحسب.

كذلك استعمال المصدر في بداية الحديث في كلمة: (هجرة)، ثم استعمال اسم الفاعل في نهايته؛ للدلالة على الحدث في الأول، والدلالة في الثانية على محدث الحدث الذي سيجني ثمار هجرته (السامرائي، ٢٠٠٧، ٤١).

كذلك عني بالتكرار اللفظي والاشتقائي، فنلاحظ أنه أتى بلفظة (النيات)، ولفظة (نوى) من الجذر نفسه، وكذلك لفظة (هجرته) و(هاجر) من الجذر نفسه؛ دلالة للفت انتباه المتلقي، وترسيخ الفكرة في ذهنه (حفاف، ٢٠١٦، ٤٣).

ويلحظ كذلك أنه شدد على حرف النون ثلاث مرات، وكذلك حرف الياء زيادة في التوضيح والتنبيه على أمر النية؛ وكأنه يضغط على الكلمتين ليعرف المستمعون أن هناك أمرا يجب أن تنتظنوا إليه وتولوه اهتماما" (ابن جني، ٢٠٠٧، ٢ / ١٥٣).

كذلك تكرار كلمة (إنما) لها دلالة على إرادة ترسيخ المعاني التي أراد إيصالها النبي- صلى الله عليه وسلم إلى أمته؛ إذ إن هذه الكلمة لها دالتان: التأكيد، والحصر، ومعلوم أن التكرار يعد سمة أسلوبية تؤدي وظيفة دلالية؛ لأنه مرتبط أشد الارتباط بالمعنى الذي جاء من أجل توضيحه (حفاف، ٢٠١٦، ٣٩).



### ثالثاً: المستوى التركيبي:

استعمال الجملة الاسمية المذيلة بكان تدل على شدة التبييت، وكأن أمر الهجرة قد جُهِز منذ زمن بعيد، كذلك استعمال الجملة الشرطية التي يقع جوابها بوقوع شرطها(السامرائي، ٢٠٠٩، ٤ / ٤٥) إضافة فإلى استعمال الجملة الفعلية المبدوءة بكان في جملة فعل الشرط، واستعمال الجملة الاسمية في الجواب له دلالة؛ إذ إنَّ الجملة الأولى تدل على تبييت النية فكان استعمالها ماضية في محلها؛ بينما الثانية تدل على حقيقة الهجرة التي هاجر إليها ورسوخها في ذهنه، فكان استعمالها اسمية في محلها.

كذا وصفه الدنيا بجملة: (يصيبها)، والمرأة، بجملة: (ينكحها) فيها من التنفير والتحقير ما لا يخفى، إذ هناك فرق شاسع بين رجل يبغى الله ورسوله، وشخص يبغى دنيا يصيب منها فقط، أو امرأة لا يريد منها إلا ما يثير الشهوات والملذات دون سوهما.

وكذلك تقديم المفعول به على الفاعل في قوله: (يصيبها) و (ينكحها)، تركيزاً على الأهم، وهو مطلب هذا المهاجر وقصده، ولتنفيره وتحقيره مما أراد-كما ذكرنا سابقاً- ولعلم ذلك من خلال سياق الحديث، فيعود الفاعل على (من).

الحديث الرابع: "إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ" (ابن ماجه، ٢٠٠٠، ٧٢٢).

### أولاً: المستوى الصوتي:

الصوت الانفجاري							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة
الباء	١				١		
التاء	١	١					
الهمزة	١	١					
المجموع	٣	٢			١		
الصوت الاحتكاكي							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التنوين	الشدة



الفاء							
الثاء	١			١			
السين	١			١			
العين	٢		٢				
الهاء	١				١		
الياء	٢			١			١
المجموع	٧		٢	٣	١		١
الصوت المهموس							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
التاء	١	١					
الثاء	١		١				
السين	١		١				
الهاء	١	١					
المجموع	٤	٢	٢				
الصوت المجهور							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
الباء	١	١					
العين	٢			٢			
اللام	١			١			
الميم	٢			١	١		
النون	٣	١					٢
الياء	٢		١				١



٣	١	٤	١	٢	١١	المجموع
---	---	---	---	---	----	---------

يبدو أن النتيجة تتشابه مع الأحاديث السابقة؛ إذ الأصوات الجهرية تفوق الأصوات المهموسة؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم-قصد توجيه الخطاب لأكبر شريحة، وإقناعهم بأعلى صوت؛ لينتبهوا إلى نياتهم، ويحسنوا ضمائرهم.

وكذا تفوّقت الأصوات الاحتكاكية على الأصوات الانفجارية؛ ليسهل الكلام ويمكن إيصاله إلى أكبر مستمع.

### ثانيا: المستوى الصرفي

ضغط على ثلاث كلمات مشددا، والتي يمكن أن نسميها مفتاح الحديث، وهي: "إنما" و "النَّاس" و "نياتهم"؛ لينتبه الناس في ذلك، إذ هي تتناسب مع مقصد الحديث، فالأولى: "إنما": للحصر، والثانية: "الناس": الذين يراد منهم الأمر، والثالثة: "النيات" المقصودة من الحديث. واستعمل الجمع في قوله: "الناس"، و: "نياتهم" للمناسبة، أي كل واحد يحاسب على نيته إن كانت خيرا فخير، وإن كانت شرا فشر.

### ثالثا: المستوى التركيبي:

حذف الفاعل وأناب عنه المفعول به؛ للاهتمام بالحدث والتركيز مُنصبً على نية العبد لا على من يبعث الناس يوم القيامة، فيقول سيبيويه في ذلك: "إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهمُّ ببيانه أَعْنَى" (سيبيويه، ١٩٨٨، ج ٣٤/١) لذا كان من المناسبة حذفه، واستعمل كذلك (إنما) التي تفيد حصر الأعمال في النية؛ لأن الأعمال تكون موجهة بحسب نية العبد؛ لذا كان كل عمل لا بد له من النية وإلا كان عبثا لا قيمة له.

واستعمال الجملة الفعلية التي فعلها مضارع (يبعث)؛ من أجل تصوير الحدث وكأنه يقع الآن؛ حتى يجتهد المؤمن، ويجد في موضوع النية، ويحسن من أدائه ونياته؛ ليسلم يوم القيامة من سوء المآل والعاقبة.



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

وكذلك في قوله: (على نياتهم) يحتمل أن يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف حال تقديره: (محاسبين)، وكأنه يصور الناس يوم البعث، أو الحشر (كما في الحديث الآتي) على هيئة معروفة، وقد سئلوا وحوسبوا على نياتهم.

الحديث الخامس: "يحشر الناس على نياتهم" (ابن ماجه، ٢٠٠٠، ٧٢٢).

أولاً: المستوى الصوتي:

الصوت الانفجاري							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
التاء	١	١					
المجموع	١	١					
الصوت الاحتكاكي							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
السين	١		١				
الشين	١			١			
الحاء	١				١		
العين	١			١			
الهاء	١	١					
الياء	٢		١				١
المجموع	٧	١	٢	٢	١		١
الصوت المهموس							
الصوت	مرات تواتره	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون	التثوين	الشدة
التاء	١	١					
الحاء	١				١		



				١		١	السين
			١			١	الشين
					١	١	الهاء
		١	١	١	٢	٥	المجموع
الصوت المجهور							
الشدة	التثوين	السكون	الفتحة	الضمة	الكسرة	مرات تواتره	الصوت
			١	١		١	الراء
			١			١	العين
			١			١	اللام
		١				١	الميم
١					١	٢	النون
١				١		٢	الياء
٢		١	٢	٢	١	٨	المجموع

النتيجة متقاربة في المستوى الصوتي مع الأحاديث السابقة، لا سيما الحديث الأخير.

#### ثانيا وثالثا: المستوى الصرفي، والمستوى التركيبي:

يتشابه المستويان: الصرفي والتركيبي مع الحديث السابق إلا من زيادة طفيفة؛ إذ استعمل في هذا الحديث كلمة: "يحشر"، وفي الحديث السابق كلمة: "يبعث"، ولا ريب أن حالة البعث متقدمة على حالة الحشر؛ إذ سيبعث الناس أولا من قبورهم، ثم يحشرون بين الخلائق، فكل منهما مكمل للآخر، وموضح موقفا من مواقف يوم القيامة، إلا أن الحشر أشد وأقوى؛ إذ يكون الإنسان في جمع كبير من الخلائق يشاهد ويحاسب على أعماله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.



## الخاتمة والنتائج:

لقد عرض البحث نماذج من أحاديث النبي- صلى الله عليه وسلم- في النية، من كتب الصحاح (دراسة أسلوبية)؛ ركزت على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية، وقد استبان لدى الباحث أن المستوى الصوتي تقارب في جميع الأحاديث مع المعنى المراد توصيله إلى الأمة جمعاء؛ إذ غلبت الأصوات الجهرية عن الأصوات المهموسة لما يتطلبه الجهر من وضوح، وسرعة في إيصال الهدف، والتأثير في المستمعين، كما غلبت الأصوات الاحتكاكية في جلّ الأحاديث على الأصوات الانفجارية لما فيها من ببطء وتأن في تقديم الحديث وعرضه.

أما المستوى الصرفي فكانت فيه سمات بدت، وكأنها قد اختيرت بعناية فائقة؛ سواء كان ذلك من جهة تشديد بعض الحروف، وتكريرها، أو استعمال بعض الجموع والمشتقات، أو انتقاء بعض المفردات والمقارنة بينها حتى غدت متوافقة مع مراد الحديث النبوي الشريف.

وكذا المستوى التركيبي تناول الجملة؛ إذ إنها منطلق الرعيل الأول من النحاة وأهل العربية؛ فقد أولوها عناية كبيرة؛ لأن الكلام لا ينعقد دونها، ولا يفهم مراده إلا بإدراجه ضمن سياقاتها؛ لذا بدت تراكيب الجمل في الحديث النبوي متساوقة مع المعنى، وفيها من التأثير والترغيب والحث ما لا يخفى على متأمل، أو مدقق في معانيها، سواء كان ذلك من جهة اسمية الجملة من فعليتها، أو استعمال جملة الشرط وجوابها، أو حذف بعض المواضع أو تقديرها؛ إذ قد أعطت صورة موسّعة للمعنى ومتعدّدة للفهم، وحصل المراد من الحديث النبوي الشريف.

## التوصيات:

- الدعوة إلى دراسة الأحاديث النبوية الشريفة، واختيار عنوانات متباينة: كأحاديث الصدق، أو الكرم، أو حقوق الجار، أو المروءة الخ فهناك ما لا تحصى من الموضوعات.
- استعمال الدارسة الأسلوبية في دراسة الأحاديث أو الشعر أو مختلف الأصناف الأدبية؛ إذ فيها شمولية، وتبيان عن مدى توافق الشكل مع المضمون.

## المصادر والمراجع:

- ابن بعيش، يعيش بن علي بن يعيش: **المفصل**، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، (د. ط).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: الشربيني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م.



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): **التحرير والتنوير لابن عاشور**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٠٠م): **سنن ابن ماجه**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١.
- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، ٢٠٠٣م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: **تفسير الكشاف**، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- السالمي، عبد الله بن حميد: **شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، سلطنة عمان، ٢٠٠٤م، (د. ط).
- السامرائي، فاضل بن صالح: **معاني الأبنية العربية**، دار عمار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- السامرائي، فاضل بن صالح: **معاني النحو**، دار الفكر، الأردن، ٢٠٠٩م، ط٤.
- الفراهيدي، الربيع بن حبيب: **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، ضبط وخرج أحاديثه: محمد إدريس، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ط٥، ١٩٩١م.
- القزويني، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن: **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٣م.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م، (د. ط).
- سيويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **كتاب سيويه**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.



www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الابحاث العلمية و التربوية (MECSJ)

العدد الرابع والعشرون (نيسان) ٢٠٢٠

ISSN: 2617-9563

- مرتضى الزبيدي: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الرسائل الجامعية:

- البنيات الأسلوبية في يوان حالة حصار لمحمود درويش، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص: أدب عربي، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، في الجمهورية الجزائرية، للطالبة: وناسة حفاف، إشراف: بشير زغبة، ٢٠١٥/٢٠١٦م.
- البنيات الأسلوبية والدلالية في أطلس المعجزات للشاعر صالح خرفي، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص: أدب حديث بجامعة أبي بكر بلقايد في الجمهورية الجزائرية، للطالب: بن عزة محمد، إشراف: عبد الحافظ بورديم، ٢٠١٠/٢٠١١م.
- سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة الشرق الأوسط، للطالب: بلال سامي الفقهاء، إشراف: عثمان مصطفى الجبر، ٢٠١١/٢٠١٢م.